الاتجاه بتحديد أكثر فيطرح « الدولة الفلسطينية في الاراضي المحررة » حلا مرحليا للنضال الفلسطيني بحيث تكون قاعدة لمواصلة هذا النضال المتوجه نحو الحل النهائي في نزع الصفة الصهيونية عن فلسطين واقامة الدولة الديموقراطية على كامل ترابهـا .

غير ان حجج هذا الرأي جميعا تظل خاضعة للنقاش . ويطرح رأي مقابل تجمله نقاط من هذا النوع : ان أي حل قادم سيكون في أحسن الاحوال واكثرها تفاؤلا مبنيا على قرار مجلس الامن ٢٤٢ الذي يدعو صراحة الى الاعتراف بالوجود الصهيوني على الارض الفلسطينية ويتضمن بالتأكيد في حال تنفيذه انهاء تاريخيا للقضية الفلسطينية من خلال انهاء الحرب وادعاء حالات الحرب وحل « مشكلة اللاجئين » وبذلك فان أي تسليم فلسطيني بهذه النتائج (مهما كانت النيات طيبة او ثورية) سيمنح صك الشرعية لهذا الوجود الصهيوني الذي يتناقض جذريا في منشئه واغراضه مع الوجود الفلسطيني نفسه والحقوق الفلسطينية نفسها . فهل يتناسب ثمن هذا الصك مع كيان هش يعيش بين السندان الهاشمي والمطرقة الاسرائيلية ولن يكون في أحسن الاحوال غير معبر للمصالح الاسرائيلية الى العالم العربي ؟ ثم أي « قاعدة ثورية » سيمثل هذا الكيان وقد ولد على فراش حل لم تصنعه الانتصارات الكبيرة وانما سبوته نقائض العالم مجتمعة ومكثفة وصممت ملامحه وامكاناته وآفاقه جميع الاطراف المعنية بالنزاع على اختلاف مصالحها ؟

ربما يكون هذا الحوار في الساحة الفلسطينية (وهو دليل صحة وحيوية) سابقا لاوانه ، فليس ثمة ما يوحي حقيقة وبشكل صلب بامكان حل سريع وناجز والاحتمالات لا تزال مفتوحة جميعا . بيد ان هناك شبه اجماع يتلمسه المراقب في الساحة الفلسطينية على ان الحوار الهادىء غير المتشنج هو مهمة راهنة ملحة فالمرحلة الراهنة اخطر من ان يتحملها فريق بمفرده او يتفرد بها رأي . ومن هنا كان انعقاد المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية والذي استغرقت جلساته يومين (انتهى يوم ١١/٧) واجتماعات اللجنة التنفيذية (١١/١٤) اطارا رسميا لهذا الحوار الذي مارسته قيادة الثورة كذلك في لقاءاتها العربية . فقد عقد الاخ ابو عمار في هذا الصدد سلسلة من اللقاءات مع عدد من المسؤولين العرب ، فقد التقى في بيروت (١٠/٢٨) بشريف بلقاسم وزير الدولة الجزائري ، كما اجتمع في دمشق الى الرئيس هواري بومدين (١١/٤) ومع الرئيسين حافظ الاسد ومعمر القذافي (١١/٥) ، وفي بغداد التقى مع عدد من كبار المسؤولين في الحكم وفي الحزب (١١/٨) وقام بزيارة الى المملكة العربية السعودية التقى خلالها بالملك فيصل انتقل بعدها الى القاهرة حيث اجتمع مع الرئيس أنور السادات (١١/١١) وانهى جولته العربية في بيروت حيث اجتمع بالرئيس سليمان فرنجيه (١١/١٦) . وكان الهدف من وراء هذه اللقاءات جميعا شرح مواقف الثورة الفلسطينية وتصوراتها من جانب واستكناه مواقف الدول العربية من جانب آخر . وقد كثرت التكهنات الصحافية عن طبيعة هذه اللقاءات التي ارادتها الثورة بالفعل ان تكون امتدادا للحوار الفلسطيني ، ونشرت « النهار » (١١/١٥) مقالا احتوى ما دعي تفاصيل محادثات الاخ ابو عمار في سوريا والعراق والسعودية ومصر . وقد ادلى مصدر اعلامي فلسطيني بتصريح نفى فيه ما ورد في هذا المقال الذي « حشي بجملة تخيلات لا اساس لها من الصحة » واعتبر ان المقصود منها « افساد الجو المسؤول والملتزم مع الاخوة العرب ومحاولة تأزيم العلاقات الطيبة بين الثورة الفلسطينية والدول العربية » . هذا ولم يقتصر الحوار الفلسطيني على ذلك الذي دار مع الدول العربية وانما امتد ليشمل الدول الصديقة ايضا ، وكان أبرز ما تم في هذا الصدد قيام وفد فلسطيني برئاسة الاخ ابو عمار بزيارة موسكو (ابتدأت الزيارة ١١/١٩) . وكما في الاتصالات العربية التي اجرتها الثورة كذلك كثرت التكهنات حول هذه الزيارة الاخيرة بينما تؤكد اوساط الثورة ان لهذه الزيارة هدفين : اسماع الاصدقاء السوفيات وجهة النظر الفلسطينية والتعرف على ما يدور على الصعيد العالمي بالنسبة للقضية الفلسطينية . ولا شك ان النتائج التي ستسفر عنها لقاءات موسكو (حتى كتابة هذا الباب كان الوفد الفلسطيني لا يزال في موسكو) عن نتائج ايجابية بالنسبة لهذين الهدفين .

عصام سخنيني